فلا يزال كذلك حتى يظهر لهم منه كمال الانقياد فهناك يطعمونه
ويمكنون العقاعى عشيه ولو ذكر الفرار من الشبع قبل الفرار من
المخالطة لكان اولى قال القوم كما ان عرفة معظم اركان الحج
كذلك الجوع معظم اركان الطريق وانما كان معظمها لان باقي
الاركان تابع له بالخاصية فاذا جاع العبد قل نومه وكلامه
واحب العزلة ومنه الفرار من النوم قبل الغلبة لانه قبلها ينقص
راس مال الفقير ويطفي منه نور التوحيد بخلاف نومها الغلبة
والمراد بالغلبة ملاقات الراس للارض مرارا بعد تكرار القيام ومن
كلام الحسن القزازي هذا الامر على ثلاثة اشيا ان لا تاكل الا
عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة
وهناك يصلح لمجالسة الله في ذكره فما كل ذاكر مجالس ومن كلام بعضهم
السهر الدائم يذيب الاركان الاربع وعليها وهي الماء والتراب
والهوى والنار وهناك ينظر العبد الى الملكوت فيشتاق الى
مرضات ربه ويستحي منه ومنه الفرار من اللغو لانه يطفي النور
الحاصل من التوحيد وفي الخبر من سره ان يسلم فليلزم الصمت وقيل
لذي النون من اصون الناس لنفسه فقال املكهم للسانه
وقال سهل لا تصح التوبة الا بالصمت وما شي بطول السجن احق
من اللسان وقال علي بن محمد الرازي من عد كلامه من عمله
قل كلامه الا فيما يعنيه وقال ابو بكر الفارسي من لم يكن الصمت
وطنه فهو في الفضول وان كان صامتا والصمت ليس بمخصوص
باللسان بل على القلب والجوارح قيل فما صمت القلب قال
ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل وقال القشيري انما اثر
القوم السكوت لما علموا ان في النطق من الافات اذا السكوت في
وقته

وقته من صفة الرجال كما ان النطق في موضعه اشرف الخصال
سمعت الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس
ومنه الفرار من الاسرار في الذكر لانه لا يورث نور في قلب الشاكر ولا
يرتجيه كذكر الجهر ومن كلامهم اذا ذكر المريد ربه تعالى بنشوة
وعزم مع الجهر طويت له مقامات الطريق بسرعة من غير طول
فربما قطع في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر واكثر وفي صحيفة
سيدي علي الخواص ينبغي للمريد اذا ذكر بقوة تامة مع الجهر
فانه اسرع تاثيرا في دفع الخواطر الرديه فيعا الذكر سرا ومع الجما عة
فان ذكر الجماعة اكثر تاثيرا في رفع حجب النفس من ذكر الانسان
وحده ووجه كون الذكر جماعة اكثر تاثيرا في رفع الحجب كون الحق
تعالى شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة
جماعة مجتمعين على قلب واحد اذ قوة الجماعة اشد من قوة شخص
واحد واما من حيث الثواب فكل واحد ثواب نفسه وثواب سماع رفقته
تنبيه اختلفوا في الجهر بالذكر والاسرار به ايهما افضل
فقال بعضهم الجهر في الذكر بشرطه افضل مطلقا من الاسرار لان
النفع به اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ويوقظ قلب
الذاكر ويجمع ذكره الى الحضور ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد
في النشاط وقال بعضهم الذكر جهرا افضل لمن غلبت عليه القسوة
من اهل البداية والذكر سرا افضل لمن غلبت عليه الجمعية من اهل النهاية
قلت يوخذ من هذا التفصيل انه يحب تخيير الذكر الخفي انما هو في
حق من غلبت عليه الجمعية والله اعلم تنبيه اخر ينبغي ان يكون
الجهر برفق فانه اذا كان بعنف ربما تربى له تلف في بطنه فيتعطل
جهره بالكلية ومنها الفرار من المزاحمة على التقدم للامامة في الرباط

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)